©*International Journal of West Asian Studies*
EISSN: 2180-4788 . Vol. 2 No. 2 (pp 67-82) DOI: 10.5895/ijwas.2010.08

Portrayal of Woman in Contemporary Saudi Poetry: An Inductive Study of Samples of Saudi Social Themed Poetry

صورة المرأة في الشعر السعودي المعاصر: دراسة استقرائية لنماذج من الشعر الاجتماعي السعودي

Maryam Mohd. Daud
Zamri Arifin
abuzaim@ukm.my
Institute of West Asian Studies
Universiti Kebangsaan Malaysia

Article received on 5 May 2010; Article published online on 30 Dec., 2010

Abstract

This study addresses portrayal of woman in contemporary Saudi poetry in an effort to crystallize development aspects related to the poetry with theme on women. Contemporary Saudi poets seem to show their profound interest in contemporary issues on women, therefore it is undeniable of the need to discuss portrayal of women when dealing with themes on Islamic religion and law. It seems that women occupies the fundamental space of social and civilizational structure and developments, and society becomes weak and fragile unless it stands up on its firm legs in order to realize an intimate congruence and linkage between past and present. It can be summarized, through an analysis of a general picture that a contemporary Saudi poet portrays and his Islamic tendency in exploring woman related themes of physical and spiritual aspects, and then an analysis of the works and their thematic classifications, that we can get hold of a clear picture of Saudi women on the Saudi poets try to portray.

Keywords: Portrayal of woman, Contemporary Saudi Poetry

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة صورة المرأة في الشعر السعودي المعاصر وذلك لإبراز عناصر التطور والرقي الذي طرأ عليه فيما يخص بموضوع المرأة. فقد أبدى الشعراء السعوديون المعاصرون مدى اهتمامهم البالغ بقضايا المرأة المعاصرة، ولا يمكنه الابتعاد عن موضوع المرأة إذا ما تناول عن موضوع الدين الإسلامي وشريعته. فقد أصبحت المرأة دعامة أساسية من دعامات البناء والتقدم الاجتماعي والحضاري، فالمجتمع لا يكون قويا رصينا إلا إذا نهض بنصفيه المتكاملين ليأتي مظهرا واضحا من مظاهر الانسجام

والتلاحم بين الماضي والحاضر. ومن خلال بيان الصورة العامة التي رسمها الشاعر السعودي المعاصر واتجاهه الإسلامي في سرد موضوع المرأة بشتى صورها المادية والعنوية وثم تحليل تلك الأعمال وتقسيمها موضوعيا نستطيع أن نتعرف على الصورة الصحيحة التي رسمها الشعراء السعوديون للمرأة السعودية بالتحديد.

الكلمات الأساسية: صورة المرأة ، الشعر السعودي المعاصر

EISSN: 2180-4788 . Vol. 2 No. 2 (pp 67-82) DOI: 10.5895/ijwas.2010.08

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

فقد بلغت الحياة العربية في هذا القرن من الزمان ذروة التقدم والرقى في مجالات العلم والثقافة، وقد واكب ذلك ازدهار مماثل للشعر والأدب، فضلا عن أن مسيرة الأدب الإسلامي قد تكاملت فيها أروع التكامل وأدقه، ونخص هذا بالذكر في منطقة شبه الجزيرة العربية، وبالتحديد في المملكة العربية السعودية. حيث استطاع أبناؤها من الأدباء والشعراء الوصول إلى أرقى مستويات التقدم والرقي في تقديم الأصوات الشعرية السعودية التي كتبت القصيدة الجديدة ببناء متميز، وقد وقف على ذروتها بعض الشعراء السعوديين ومن أمثالهم: سعد البواردي، أحمد قنديل، عبد الله الصالح العثيمين، محمد حسن عواد، محمد حسن الفقي، عبد السلام هاشم حافظ، إبراهيم خليل العلاف، حسن عبد الله القرشي، طاهر الزمخشري، عبد الله بن خميس، عبد العزيز عبد الله الرويس، عثمان بن سيار، عبد الله الشبانة، عبد الرحمن آل عبد الكريم، محمد المقرن، محمد سعد المشعان، عبد العزيز السراء، سمو الأمير عبد الله الفيصل آل سعود، غازي عبد الرحمن القصيبي، عدنان النحوي، عبد الرحمن صالح العشماوي وغيرهم العديد من الشعراء والشاعرات من أجيال ظهرت في الثمانينات، أثْروا بشعرهم كنوز الشعر العربي، ورفعوا بفكرهم راية المضمون الإسلامي، فخرج إلينا الشعر في أكمل حلة وأبهى صورة، تعلن عن التميز والتفرد عن مثيله بأصالته العريقة التي تعبر عن روح القيم الإسلامية السعودية الخالدة.

وتعتبر المرأة محور اهتمام الشعراء عموماً فقد وصفوها على مر العصور بأحلى وأجمل النسيب وقد كانت صورتها واضحة المعالم بشعر الغزل الأموي على الخصوص، باعتباره عصر الغزل الذهبي، والإبداع الشعري حول المرأة، وقد شكلت المرأة في الشعر السعودي المعاصر جل حياة الشاعر، فكان لها حضور كبير ومتميز كما تبدو من خلال شعر شعرائه، ليس فقط فيما يخص هذا الكم الهائل من الشعر الذي اختص بالحديث عن المرأة من حيث الوقوف على أطلالها، بل من خلال التعرف على بعض الجوانب التي تعزز دور المرأة وتكشف عن الممارسات التي كانت تقوم بها في الثقافة والدين وأدوارها الاجتماعية، وعرضها بشكل يؤكد فاعلية المرأة في المجتمع وحسن بلائها في التطور الحضاري[1]

وهذا البحث عبارة عن مدخل لبعض القضايا التقليدية والمستحدثة التي تناولها بعض الشعراء السعوديين المعاصرين في موضوع المرأة، وذلك عن طريق سرد بعض النماذج الشعرية الخاصة بموضوع المرأة من خلال استقراء وتتبع البعض من دواوين الشعراء السعوديين.

[1] أمين، د. بكري شيخ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص78.

قضايا المرأة في الشعر السعودي المعاصر بين التقليد والتجديد

1. الموضوعات التقليدية:

لقد أسهب الشعراء السعوديون المعاصرون في تناول جميع أغراض الشعر القديمة التقليدية، ومن أهم هذه الموضوعات ما يتعلق بالمرأة، موضوع الغزل، فللغزل مكانة كبيرة في الشعر السعودي المعاصر، ونذكر على سبيل المثال مجموعة من الشعراء الذين اشتهر شعرهم بالنزعة الوجدانية، بما فيها من غزل وحنين ولوعة واشتياق، وغيره من الأحاسيس الرومانسية تجاه المرأة، ونجد في مقدمة هذا الركب الشاعر الأمير عبد الله الفيصل، المعروف بالشاعر الوجداني، وشاعر الحرمان، الذي "استقى شعره الغزلي من الشعر العباسي والأندلسي"[2]، وقد وقف معظم فنه على موضوع الغزل، إن لم يكن جميعه، فلم ينظم في الموضوعات الأخرى شيئاً، ومن ذلك في قوله:

كم أنت والله تحسد　　باللحظ والروح والقد
عيناك عينا مهاة　　والشعر كالليل أسود
والثغر عقد لآل　　ياليتني فيه أنضد[3]

ويقول كذلك في موضع آخر، يصف من خلاله بألم الجفاء ولوعته:

ألاقي في عذابك ما ألاقي　　وحبك في حنايا القلب باق
وتسرف في الصدود وفي التجني　　وأسرف في التياعي واشتياقي
ولو يدري فؤادك ما أعاني　　وما ألقاه من ألم الفراق
لما أمعنت في هذا التجافي　　ولا أذللت من دمعي المراق[4]

ويأتي من بعده شاعران شغل الغزل من شعرهما حيزاً كبيراً، وهما الشاعر حسن عبد الله القرشي والشاعر طاهر الزمخشري، فيقول القرشي مثلا في قصيدته أنت الحياة على لسان فتاته:

---

[2] السيد، إبراهيم، شعراء نجد المعاصرون، ص44.
[3] آل سعود، الأمير عبد الله الفيصل، ديوان وحي الحرمان، ص44.
[4] المرجع نفسه، ص40.

EISSN: 2180-4788 . Vol. 2 No. 2 (pp 67-82) DOI: 10.5895/ijwas.2010.08

أنتَ يا من تركتَ قلبي رمـاداً إذا تلاشت من موقدي الجمرات
أنت يا من جعلتَ حسّي جحيماً ثم غادرتني وروحي فتـات
أتراءاك في خيالي وفـكري كل حين فتسخر الذكريـات
لَم حطمتني وخلّفت قلبي ثاكلاً لا تثيره النسمـــات[5]

وقد يرى بعضهم أن المرأة هي الخفقة في الفؤاد، والبسمة في الدنيا، وهي النجمة الهادية في دياجي الحياة، والروضة الظليل التي بها يكون للحياة معنى، وبدونها يهون كل شيء، فيقول على غرار ذلك الشاعر المبدع طاهر الزمخشري:

يا منى كل خفقة في فؤاد عاث فيه الجوى ولاقى المنونـا
أنتِ لي وردة يفوح شذاها عاطرًا يملأ الحياة فتونـا
أنتِ لي غنوة إذا رجعتها خفقاتي ينساب لحني حنونـا
أنتِ لي بسمة تنير سبيلي وسناها الطروب يذكي الشجونا[6]

وهناك من الشعراء من وصف المرأة بمختلف الأوصاف الحسية والمعنوية، فهذا الشاعر محمد حسن فقي يقول في شعره وصفاً لمحبوبته:

وخفة روح تستخف بسحرها عقول نشاواها وتذهب بالحزن
ومزمار داود كصوتي حلاوة فقد كان ذا جرس كمستعذب اللحن[7]

والشاعر محمد بن عثيمين، يتناول موضوع الغزل على غرار الشعر الجاهلي، فيقول في فتاته:

نظرتُ إلى الأظعان يوم تحمّلوا فأشرقني طلّ الدموع ووابله
مضوا ببدور في بروج أهـلة بهنّ حليم القلب يصبو وجاهله
وفيهن مقلاق الوشاح إذا مشت تملّك حبات القلوب تمايله[8]

[5] القرشي، حسن عبد الله، ديوان النغم الأزرق، ص37.
[6] الزمخشري، طاهر، ديوان أغاريد الصحراء، ص69.
[7] فقي، محمد حسن، ديوان قدر ورجل، ص142.
[8] عثيمين، محمد، الديوان، ص23.

ومن الشعراء الذين مازالوا يفيضون في موضوع الغزل إلى يومنا هذا هو الشاعر غازي القصيبي، فيصف سحر وجمال محبوبته في قصيدة له قائلاً:

أنتِ يا ذات العيون الساحرة
تنسلّين بنقش الصفحات العاطرة
وأنا أسكن في يأس الجراح الفائرة
أنت لا تدرين ما الحزن..
ولا عرس المعاناة
ولا حلم النفوس الصابرة[9]

وبعد هذا الاستعراض الموجز لنماذج من الأبيات التي قيلت في الموضوع التقليدي لشعر الغزل السعودي، نتلمس في هذا النوع من الشعر بغلبة العفة في أسلوبه ونظافته من صور الخلاعة والمجون، فهذا هو الغزل العفيف الذي عُرف به الشعر السعودي منذ الأزل، والذي يميل إلى الطهارة في ألفاظه، والبراءة في معانيه الشجية، ويرجع السبب البديهي في ذلك هو غلبة التديّن على هؤلاء الشعراء، تجرى في دمائهم الشمائل العربية، فيها الخجل والمروءة والشهامة، تلك الصفات التي تميز بها شعراء شبه الجزيرة العربية عن غيرهم.

2. الموضوعات المستحدثة:

كانت للقضايا الاجتماعية النصيب الأوفر في الموضوعات المستحدثة التي تناولها الشعراء السعوديون المعاصرون، والتي تنوعت فيها الجوانب المختلفة من قضايا المجتمع الحديث، وما يرتبط به من أخلاقيات وفضائل وقيم. وقد شغلت قضايا المرأة حيزًا كبيرًا ضمن نطاق القضايا الاجتماعية الحديثة، فقد أصبحت المرأة دعامة أساسية من دعامات البناء والتقدم الاجتماعي والحضاري، فالمجتمع لا يكون قويًا رصينًا إلا إذا نهض بنصفيه المتكاملين. ومن أهم القضايا المتعلقة بالمرأة والتي تناول فيها الشعراء السعوديون بكثرة هي كالآتي:

[9] القصيبي، غازي عبد الرحمن، عقد من الحجارة، ص20.

EISSN: 2180-4788 . Vol. 2 No. 2 (pp 67-82) DOI: 10.5895/ijwas.2010.08

أولاً: تعليم المرأة.

مما لاشك فيه أن المرأة هي نصف المجتمع، والمدرسة الأولى للأجيال، فلابد عليها أن تكون متعلمة، لكي تهدي إلى الخير والصلاح، وقد أشاد بها بعض الشعراء في شعرهم وذلك تأكيدًا منهم على ضرورة تعليم الفتاة، لما لها الدور العظيم الذي تقوم به في تربية النشئ. ومن هؤلاء الشعراء نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشلاعر عبد الله بن خميس في قصيدته عن تعليم المرأة:

يا نصير العلم هل من شرعة تمنع التعليم عن ذات الخبـا
إنها في ذاتها مدرسـة إنْ خبيئًا أنجبت أو طيبـا
فمعاذ ألله أن تبقى بنا دمية للهو فينـا تجتبى
كيف يرضى علم جاهلة تقلب البيت جحيمًا ملـهبا؟
يخرج الأطفال منها صورة أن ينالوا العلم ضلّوا الأدبا[10]

وقد فرض الإسلام على كل مسلم ومسلمة، فها هو الشاعر إبراهيم خليل العلاف، في قصيدته المشهورة التي هي بعنوان "يد الإصلاح" يقول فيها:

العلم في شرعة الإسلام مشترك ما كان وقفا على جيل فيحويه
وأفضل العلم مايرعى أنوثتها حذار أن تدّري فيها بتشويه
والأمهات إذا ماكنّ في سفه فاحكم على الجيل أن النقص حاديه[11]

ومن هؤلاء الشعراء أيضًا الشاعر عبد العزيز بن عبد الله الرويس الذي ورد ذلك في بيت من أبيات شعره قائلاً:

إن النساء إذا اكتملن تعلُّمًا تمسي البيوت مدارس الأجيال[12]

[10] خميس، عبد الله، على ربى اليمامة، ص68.
[11] العلاف، إبراهيم خليل، ديوان وهج الشباب، ص70.
[12] الرويس، عبد العزيز بن عبد الله، حصيد الزمن، ص334.

والشاعر عثمان بن سيار يشارك كذلك في هذه القضية فيقول:

وكل فتاة نوّر العلم دربها فهبت إليه ليس ثمّ حجاب[13]

ويوجّه الشاعر عبد العزيز السراء بدوره نداءه إلى معلمة الأجيال أن تمنحهم ما تملكه من كنوز التربية والعلم فيقول:

يا أختنا لي رجاء يا معلمة الـ ـأجيال يا محضن للمجد مأمون
يداك كالبحر . يا أغلى معلمة . والدر في صدفات البحر مكنون[14]

ثانيًا: قضايا الزواج

لقد ناقش الشعر السعودي قضايا الزواج من جوانب عديدة، تلك القضايا التي تمس المرأة بصورة مباشرة وتؤثر فيها تأثيرًا واضحًا، والذي ينعكس بطبيعة الحال على حياة المجتمع ايجابًا وسلبًا. ومن تلك القضايا " العنوسة" والتي تشكل داءًا اجتماعيًا يؤرق الكثير من الأسر، مما جعل علماء الاجتماع ومفكريها يسعون جاهدين للوصول إلى علاج هذه المشكلة، وذلك لأن الفتاة السعودية وإن كانت على قدر عال من الحشمة والعفاف أحوج ما تكون إلى الزواج. ولعل من أبرز الأسباب المؤدية إلى العنوسة، وقوف الأب عائقًا دون زواج ابنته، فإما أن يغلي مهرها، أو لأنها ذات دخل مادي فيؤثر إبقاءها لئلا يفقد هذا الخل، وقد صوّر بعض الشعراء السعوديون هذه المأساة في الكثير من قصائدهم، ومثال على ذلك قول الشاعر عبد الله الشبانة على لسان العانس نفسها:

أنا لا أريد سوى الزواج فمنيتي بيت سعيد بالهناءة يُعمر
أبني به للحب صرحًا عاليًا وأظل في أفيائه أتبخـتر
حتام تمضي بي الحياة وحيدة والقلب مني بالكآبة يُعصر؟
أملي تحطمه قساوة والدي وهواي يقتله أخي المتجـبر
حتام يا أبتي أظل حبيسة وعليّ دونكم السعادة تُحظر؟
فعلام تحرمني اجتناء لذائذي في ظل زوج للعفيفة يستر[15]

---

[13] سيار، عثمان، بين فجر وغسق، ص10.
[14] السراء، عبد العزيز، الديوان، ص54.
[15] الشبانة، عبد الله، الزفرات الحرّى، ص215.

EISSN: 2180-4788 . Vol. 2 No. 2 (pp 67-82) DOI: 10.5895/ijwas.2010.08

وفي قصيدة أخرى للشاعر محمد المشعان الذين تناول فيها معاناة العانس التي تخشى أن تقع في الخطيئة بسبب منعها من الزواج إذ يقول في قصيدته بعنوان "عانس":

ثلاثون عامًا – يا أبي – قد بلغتها ولم يلقني في مخدعي غير أشباح
ركبت حصان الصبر حتى سئمته وكنت ظننت الصبر جسرًا لأفراحي
وإني لأخشى — يا أبي — يوم زلة يمزّق منك القلب من درب إصلاحي[16]

على أن أسباب العنوسة لا تنحصر في هذا السبب فحسب، وذلك لأن معظم الآباء في المجتمع السعودي من يحرص أشد الحرص على زواج ابنته، ويسعد كثيرًا في رؤيتها وهي تزفّ إلى عش الزوجية. فالأب المسلم يدرك ما أمر به الشرع الحنيف في هذا الجانب، وعليه ألا يخالف هذا المنهج الشرعي، ولعل الحكمة من مشروعية تعدد الزوجات في الإسلام الحد من انتشار العنوسة، ومحاولة علاجها، كما أن غلاء المهور يشكّل عائقًا للزواج وسبباً شائعاً لانتشار العنوسة، وهذا ما دعا إليه الشاعر عبدالله الحميد، الذي يعبر عن مدى ألم وحسرة هؤلاء الراغبين في الزواج من الجنسين، ولكنهم حرموا منه بسبب جشع الآباء وغلاء المهور، قائلاً ذلك في أبيات قصيدته:

أللقفر صارت تستزاد مهور؟ أم الربح في طول الفتاة وفير؟
ومن لشباب يطلب الستر تائهاً على هامش الشوق البريء يسير؟
ألا أيها الآباء والخطب فادح أما هزّكم نحو الشباب شعـور؟
ألا تقبلون الشهم صهراً مناسبا وترضون فيه الدين فهو غيـور
لتسعوا لحفظ العرض من غير مطمع فذالك على جل الشباب عسير[17]

ويبيّن الشاعر بعد ذلك عاقبة العنوسة من قبل الجنسين، فيوجه بذلك نصيحة إلى الآباء الذين لابد عليهم أن يقدموا مصلحة أبنائهم على مصلحة أنفسهم قائلاً في ذلك:

ولا تجعلوا عرض الفتاة كسلعة يزيد بها التجار وهي تمور
فتمضي على العذار سنون مريرة بها تعنس الأبار ثم تبور
فكم من فتى يرعى النجوم مهداً وكم من فؤاد بات وهو كسير
وكم من كاعب في بوتق البؤس أيمت فأذبل فيها الحسن وهو نضير
وذاك لأن المهر زيد ولم ينزل يزوّده الآباء وهو كثير[18]

[16] الشبانة، عبد الله، إضاءات، ص27.
[17] الحميد, عبدالله سالم, أمل جريح, ص61.

ومن القضايا المتعلقة بالزواج أيضا، مشكلة نشوز المرأة حينما تترك أطفالها وبيتها وتذهب إلى منزل أهلها، وذلك ربما لأسباب تافهة في كثير من الأحيان، وقد ناقش الشعراء السعوديون هذه المشكلة، فالشاعر عبد الرحمن آل عبد الكريم يرسم صورة للزوج المشفق العاتب على زوجته، بصيغة هادئة وأسلوب لين، محاولاً تذكيرها بأطفالها وما كان في بيتها من أنس ووداد فيقول:

هاجرتي بعد الوصال الطويل　　متى سأحظى منك بالسلسبيل
إن تعطفي فالوصل مستحسن　　أو تمنعي فالهجر داء وبيل
قد فات مامرّ فلا تجزعي　　فليس يجديك الأسى والعويل
عودي إلى معنى شحاريرنا　　بين ربى روض وظل ظليل[19]

وبأسلوب مغاير لموقف الزوج المشفق على زوجه، يصور الشاعر محمد المقرن موقف الزوج الذي سئم من نشوز زوجته وشروطها التي أثقلت كاهله مادياً حتى طلب فراقها، فيقول المقرن في ذلك:

خِلتك الزوجة الودود فإذب　　أفقد الود مذ رأيت قاك
كنت لا ترجعين إلا بعذر　　وهدايا بها أراضي أساك
وأنا اليوم لو تعذرت ألفاً　　قلت: أرضى والشرط أن لا أراك[20]

ويوضح العشماوي للزوجة بحق زوجها عليها، ويطلب منها أن تستغفر ربها مما اقترفت من أخطاء في حقه، فيقول:

بعض الجراح إذا داويتها اندملت　　وبعضها لا تداويه العقاقر
إن كنتِ أذنبت في شأني فلا جزع　　ذنب المنيب إلى الرحمن مغفور
لابد من عثرات في الطريق فلا　　ييأس فؤادك إن اليأس تدمير
مني اجتهاد وسعي في مناكبها　　ومنك يارب توفيق وتيسير[21]

---

[18] المصدر السابق, ص62.
[19] آل عبد الكريم, عبد الرحمن, عبر السنين, ص136.
[20] المقرن, محمد, أنشودة الخريف, ص54.
[21] العثماوي, عبد الرحمن صالح, ديوان إلى حواء, ص55

EISSN: 2180-4788 . Vol. 2 No. 2 (pp 67-82) DOI: 10.5895/ijwas.2010.08

وقد تناول الشعر السعودي كذلك القضايا المتعلقة بأبغض الحلال، وهو الطلاق، فهو يأتي حينما يصل الزوجان في حياتهما الزوجة إلى طريق مسدود، ولم يناقش الشعر الأسباب التي تؤدي إلى هذه المشكلة، وذلك يرجع إلى اختلاف أسبابها نظراً لاختلاف المطلبات الحياتية وتنوعها. ولكن الشعراء السعوديين تناولوا هذا الموضوع من حيث نظرة المجتمع إلى المطلقة وأثر الطلاق على حياتها، وهذا ماذكره الشاعر محمد المقرن في أبيات من قصيدته التي جاءت على لسان مطلقة قائلاً فيها:

في فمي ألف عقدة سلبت منه منطقه
آه ما أثقل الأسى في حنايا مطلقة!
أسمع الخوض مالها تغمض الطرف مطرقة
أو عيب يسوؤها أم من القبح مزهقة؟
كلمات مريضة من عقول مغلقة
أيها الناس أدركوا مَن على الجرح مشفقة
كل عيبي بأنني الـ يوم لستُ الموفّقة[22]

ومن مشكلات الزواج التي تُعد من الأسباب المباشرة في وجود الطلاق، هو الزواج بالإكراه، وذلك بإجبار الفتاة على الزواج بمن لا يناسبها، وهذا مما يؤدي إلى الانفصال بين الزوجين في كثير من الحالات، ويطرح الشعراء السعوديون هذه القضية من منظور شرعي، وذلك حينما تذكّر الفتاة المكرهة على الزواج والدها بوجوب تقوى الله وخشيته فيها، فيقول الشاعر محمد سعد المشعان على لسانها قائلاً:

وأدتني يا أبي في كهف إنسان أما خشيت عقاب الله في شأني؟
ما زلت في شفة الأيام بسمتها طفولتي لم تزل تلهو بأرادني
أتى ابن سبعين والآلاف تسبقه إليك ترسم في ناديك أحزاني
فجرّ قلبي أني–في يدي أبتي– رأيت ثوب زفافي وهو أكفاني[23]

ثالثاً: قضية الحجاب والسفور.

ومن قضايا المرأة التي تناولها الشعر السعودي قضية الحجاب والسفور، فقد دعا الشعراء المرأة المسلمة إلى الالتزام بالحجاب، كما أمر به الشارع الحكيم، مذكّرين بالنص القرآني إذ في الحجاب وقاية لشرفها وصون لعرضها وكمال لجمالها، ومن ذلك قول الشاعر عبد الرحمن آل عبد الكريم:

[22] المقرن, محمد, ديوان مليكة الطهر, ص91.
[23] المشعان, محمد سعد, إضاءات, ص106

حدثيني يا ابنة الشهم الوفي والثقة والطهر والخلق الصفي
يا مثال الستر يا ذات الحِجى كيف لا تهوين لبس المعطف
أنتِ لم تنسي بأنّا أمة دينها دين النبي المنصف
صدّقيني إن في الستر حِمى واقياً عن خدش حصن الشرف
فيه يا أختاه نص واضح ارد في صلب آى المصحف[24]

ويوجه أيضاً الشاعر محمد سعد المشعان نداءه إلى أخته المسلمة بأن تستمسك بحجابها، مستمداً دعوته من نهج الشرعية الإسلامية السمحة، فيقول:

صوني حجابك يا أختاه واستمعي إلى بشير القرآن يهديك
أدني عليك خمار الستر والتزمي بهدي أحمد واستفتيه يفتيك
الله أودع فيك الحسن فاتخذي إليه قربى بصون الحسن يغنيك[25]

والعشماوي في طريقه يرى امرأة متبذلة متعطرة فيسألها عن هويتها وعندما أخبرته أنها عربية مسلمة بين لها أن الانحراف لا يجتمع مع الإسلام في شخصية واحدة، فيقول:

من أين أنت؟ أأنجبتك ربا خضر فأنت الزهر والورد
قالت وفي أجفانها كحل يغري وفي كلماتها جد
عربية، حريتي جعلت مني فتاة مالها نـد
أغشى بقاع الأرض ما سنحت لي فرصة بالنفس أعتد
عربية؟!! فسألتُ مسلمة؟ قالت: نعم، ولخالقي الحمد
من أين هذا الزي ماعرفتأرض الحجاز ولا رأت نجد
هذا التبذّل يا محدّثتي سهم من الالحاد مرتد
ضدان يا أختاه مما اجتمعا دين الهدى والفسق والصد[26]

[24] آل عبد الكريم، عبد الرحمن، خلجات قلب، ص98.
[25] المشعان، محمد سعد، رباعيات المشعان، ص86.
[26] العشماوي، إلى حواء، ص81.

EISSN: 2180-4788 . Vol. 2 No. 2 (pp 67-82) DOI: 10.5895/ijwas.2010.08

وعلى لسان المحجبة الصامدة أمام دعوات الرذيلة، يقول الشاعر الشاب عبد الرحمن صالح الحمادي:

رجوت شموخي فارتديت حجابي وأبقيت في ستري نُضار شبابي
حجابي لي الستر الحصين فليتها فى كل بنت وقفتي وصوابي
فعزي شعاري والإباء طريقتي وعرضي مصون في لزوم حجابي
وما أنا في قيد الجهول أسيرة فيخدش عرضي أو يروم نهابي[27]

وقد حذّر بعض الشعراء المرأة من التبرّج والسفور والدعوات المغرية وراءها باسم الحرية والثقافة وحقوق المرأة، حيث الضلال والانحلال الخلقي، ومن هؤلاء الشعراء يذكر لنا الشاعر عبد الله الشبانة في قصيدته قائلاً:

لا يخدعنّك منهم أضحوكة يدعونها بين النساء تحررا
وتمسكي بالعروة الوثقى فما زال الأعادي يعملون لتبترا
قولي لهم مم التحرر؟ لا أرى قيداً إذاً أيراد لي أن أكفرا؟
إن القيود لديكم أما أنا فالقيد منذ مجيئي ديني كُسّرا
لا تخدعوا والله مسلمة ترى في النور والأحزاب نهجاً نيّرا[28]

ويقول فيها الشاعر عبد السلام هاشم حافظ، في قصيدته "لا يا فتاة الشرق" قائلاً:

مسكينة بين الضياع تبني تماثيل المتاع
أوهمت نفسك بالعلى وسفلت في بحر الصراع
لا يا فتاة الشرق لا هذا التبذل في القناع
هذا التبرج للملا وخلاعة الجسد المثير[29]

وطاهر الزمخشري يشارك بدوره في قضية المرأة حول حجابها في قصيدته حواء العارية قائلا:

وليس قيمتها إلا ملابسها وبهرجا زخرف التمويه ألوانه

[27] قصيدة، "حجابي غصة في حلوقهم" للشاعر عبد الرحمن صالح الحمادي، مجلة مساء، العدد 19، جماد الأول 1423هـ، ص45.
[28] الشبانة، عبد الله، ديوان الزفرات الحرى، ص215.
[29] حافظ، عبد السلام هاشم, ديوان الفجر الراقص، ص96.

وإن تجرّدت الأنثى تُذكرنا عصراً أطلّنا مع الأجيال نسيانه
أيام كنا وكم الغاب موطننا نقاسم الوحش سكناه وأوطانه[30]

وهذه نماذج فقط لبعض الموضوعات المستحدثة التي نظم فيها الشعراء الذين أجادوا في سبر أغوار بيئتهم الاجتماعية وما يحيط بها من ظروف وأجواء، ليتخذوا من صورة المرأة في مخيلتهم موضوعاً حياً يشاركون به في بناء مجتمعهم وتقدمها الاجتماعي والحضاري.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف يمكننا أن نصل إلى أن الشعر السعودي المعاصر قد أبدى اهتماماً واضحاً في أحد جوانب الشعر العربي، الجانب الذي شغل المفكرون وكبار الشعراء حتى عصرنا الحاضر، وهي موضوع المرأة، وذلك لما أولتها الحكومة السعودية الرشيدة بكامل حقوقها وواجباتها وأهميتها في بناء المجتمع المسلم في المملكة العربية السعودية، وقد كان اختيار مادة البحث منصباً على هذا النوع من الشعر دون غيره وذلك لتميزه بوصفه الصادق عن دور المرأة المسلمة وأثرها البالغ على المجتمع المسلم. والشعر السعودي الأصيل يعد أغزر انتاجاً عن موضوع المرأة بشكل عام، فلم يكتف في مجال الغزل فحسب، لأنه سما بها فجعلها مشاركة في بناء الحضارة الإسلامية، وتحدث عن مساهماتها فيها.

وقد تناول هذا البحث دراسة صورة المرأة في الشعر السعودي المعاصر، وما هذه المقتطفات من الشعر إلا غيض من فيض، فالشعر السعودي نهر متدفق لا يعرف النضوب أبداً فيما يخص بالموضوعات الاجتماعية، والهدف الأساسي من هذا البحث هو المساهمة في إبراز دور أدبنا الإسلامي المعاصر، ومحاولة استكشاف عمقه وحدوده واتجاهاته، وإلقاء الأضواء عليه ليظهر تميزه وتفرده وأنه سيبقى راسخاً رسوخ الجبال الراسيات، باقياً بقاء الدهر على مر العصور.

References

Al Abd al-Karim, Abd al-Rahman.(1953). *Abr al-sinin*. Riyadh: Matabi' Nadj al-Tijarah.

Al-Allaf, Ibrahim Khalil.(1384). *Diwan wahj al-shabab*. Riyadh: Mu'assasah Makkah.

Amin, Bakri Shaikh (1994). *Al-Harakah al-adabiyyah fi al-Mamlakah al-Arabiyyah al-Sa'udiyyah*. Beirut: Dar al-'Ilm li al-Malayin.

[30] الزمخشري، طاهر, ديوان أنفاس الربيع، ص96.

EISSN: 2180-4788 . Vol. 2 No. 2 (pp 67-82) DOI: 10.5895/ijwas.2010.08

Al-Faqqi, Muhammad Hasan (1967). *Diwan qadr wa rajul*. Riyadh: al-Dar al-Sa'udiyyah li al-Nathr.

Hafiz, Abd al-Salam. (1963) *Diwan al-fajr al-raqis*. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.

Al-Hamid, Abdullah Salim. (t.th). *Amal jarih*. Riyadh: Matabi' al-Nasr al-Hadithah.

Khamis, Abdullah. (1378). *Ala ruba la-Yamamah*. Cairo: Dar al-Tiba'ah al-Hadithah.

Al-Mish'an, Muhammad Sa'ad. (1985). *Ida'at*. Riyadh: al-Jam'iyyah al-Arabiyyah al-Sa'udiyyah li al-Thaqafah.

Al-Mish'an, Muhammad Sa'ad. (2004). *Ruba'iyyat al-Mish'an*. Riyadh: Matba'ah Safir.

Al-Muqran, Muhammad. (1993). *Unshudah al-kharif*. Riyadh: Dar al-Kitab al-Sa'udi.

Al-Qasabi, Ghazi Abd al-Rahman. (1992). *Iqd min al-hijarah*. Riyadh: al-Dar al-Sa'udiyyah li al-Nathr.

Al-Qurashi, Hasan Abdullah. (1966). *Diwan al-Naghm al-Azraq*. Beirut: Dar al-Adab.

Al-Rayyus, Abd al-Aziz Abdullah. (1957). *Hasid al-zaman*. Beirut: Dar al-Adab.

Al-Shabanah, Abdullah. (1997). *Ida'at*. Riyadh:Nadi al-Qasim al-Adabi.

Siyar. Uhtman. (1982). *Bain fajr wa ghasaq*. Riyadh: Dar al-'Ulum li Tiba'ah wa al-Nashr.

Sayyid, Ibrahim. (2002). *Shu'ara Najd al-mu'asirun*. Riyadh: al-Nadi al-Adabi.

Al Su'ud, Al-Amir Abdullah al-Faisal. (1959). *Diwan wahy al-hirman*. Cairo: Matabi' Maktabah al-Jami'ah.

Uthaimin, Muhammad. (1992). *Al-Diwan*. Riyadh: al-Mahrajan al-Watani li al-Turath wa al-Thaqafah.

Al-Uthmawi, Abd al-Rahman Salih. (1992). *Diwan ila Hawwa'*. Riyadh: Maktabah al-Ubaikan.

Al-Zamakhsari, Tahir. (1958). *Diwan agharid al-sahra'*. Cairo: Matba'ah Misr.

Al-Zamakhsari, Tahir. (1955). *Diwan anfa' al-rabi'*. Cairo: Dar al-Kitab al-Arabi.

About the Authors

Maryam Mohd. Daud is a Ph.D student at the Department of Arabic Studies and Islamic Civilization, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia.

Zamri Arifin (Ph.D) is an Associate Professor at the Department of Arabic Studies and Islamic Civilization, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia. He was Head of the Department of Arabic Studies and Islamic Civilization, Faculty of Islamic Studies until 15th November 2009, before assuming his current position as Deputy Dean for Academic and International Relation, from 16th November 2009 till now. He is also an associate senior fellow of the Institute of West Asian Studies (IKRAB), Universiti Kebangsaan Malaysia. He can be contacted at *abuzaim@ukm.my*.